معركة «سيف القدس»: المواقف والتداعيات

براءة درزي *

مقدّمة

لم تكن معركة سيف القدس مشابهة للمعارك أو الحروب السابقة بين المقاومة الفلسطينية وكيان الاحتلال ، كونها شكّلت اختبارًا شاملاً للمقاومة من زوايا متعدّدة، وعلى صعد مختلفة. فقد تميّزت هذه المعركة بجملة من الأمور، أوّلها أنّ المقاومة كانت صاحبة المبادرة فيها وهي التي اختارت توقيتها، وأنّ سبب اندلاعها لم يكن مرتبطًا بتطوّر الأوضاع في غزة، مثلما كانت الحال في الاعتداءات الإسرائيلية السابقة على القطاع، بل بالقدس والأقصى، وأنّها شهدت ربطًا بين المكوّنات الجغرافية لأماكن انتشار الفلسطينيين، لا سيّما موجة التظاهرات التي قام بها الفلسطينيون في مدن الداخل المحتل عام 1948، والإضراب العام الذي شارك فيه كلّ الفلسطينيين في 18/5/2021 [1] ، بما عزّز القلق لدى الاحتلال والخوف من فقدان السيطرة الأمنية في الداخل خصوصًا[2]. كذلك، فقد كشفت هذه الجولة عجز الاحتلال عن الحسم العسكري في وجه فصائل المقاومة في غزة، التي تمتلك قدرات متواضعة، في ظلّ سنوات الحصار الطويلة، والحروب التي كان قادة الاحتلال يقولون عند انتهائها إنّهم أعادوا المقاومة سنوات إلى الوراء وعطّلوا قدراتها الصاروخية.

من حيث التوقيت، جاءت معركة سيف القدس في مرحلة أعقبت التقارب الرسمي العلني بين عدد من الدول العربية ودولة الاحتلال، والذي توّجته اتفاقيات أبراهام التطبيعيّة التي رعتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وانضمّت إليها أربع دول عربية هي: الإمارات العربية المتحدة، والبحرين، والسودان، والمغرب، بعد أعوام من تطبيع كلّ من مصر والأردن، في ظلّ كلام عن دول أخرى تتحضّر لتلحق بقطار التطبيع[3].

---

* باحثة في الشأن الفلسطيني.

1- الأخبار، 18/5/2021. https://al-akhbar.com/Palestine/306173

2- عدنان أبو عامر: قراءة إسرائيلية في معركة سيف القدس والعدوان على غزة: الأسباب والنتائج والسيناريوهات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 10/6/2021. https://bit.ly/3gIAHjs

3- وكالة أنباء تركيا، 17/3/2021. https://tr.agency/news-126141

كذلك، اندلعت هذه المعركة خلال الأشهر الستة الأولى من تسلّم الرئيس الأمريكي جو بايدن رئاسة الولايات المتحدة، وانشغال إدارته بالملف النووي الإيراني كأولوية في السياسة الخارجية، بدت أكثر أهمية بالنسبة إلى بايدن من القضية الفلسطينية.

لذلك، كانت معركة سيف القدس اختبارًا ليس للمقاومة وقدراتها وجهوزيّتها وحسب، بل اختبارًا لمواقف الدول العربية حيال المقاومة والعدوان على غزة أيضًا، لا سيّما مواقف الدول المطبعة، وأثر تطبيع العلاقات في استمرار العدوان أو وقفه؛ بل وأثر العدوان في مستقبل التطبيع؛ إضافة إلى موقف الإدارة الأمريكية التي وجدت نفسها في ميدان إثبات التزامها بأمن دولة الاحتلال والتحالف معها.

أولاً: المواقف العربية والإسلامية الرسمية

لم يُقدّم المستوى العربي والإسلامي الرسمي عمومًا موقفًا جديدًا حيال العدوان الصهيوني على غزّة وتصدّي المقاومة له، بل هو التزم إطلاق سلسلة من المواقف الروتينية، عبر إصدار بيانات استنكار، والمطالبة بوقف العدوان فحسب. بل وذهبت بعض الدول العربية إلى المساواة بين العدوان والمقاومة، عبر دعوة كل الأطراف إلى «ضبط النفس» والتعزية بـ «ضحايا الجانبين»؛ وكان لمصر الدور الأبرز على مستوى الجهود الدبلوماسية، لأسباب متعدّدة، من بينها قدرتها على التواصل مع المقاومة في غزة من جهة، ومع دولة الاحتلال من جهة أخرى.

السلطة الفلسطينية

لم تكن السلطة الفلسطينية في أحسن حال قبل معركة سيف القدس؛ فهي تعيش مأزقًا متنامياً نتيجة ضعف الرئيس محمود عباس والانقسامات التي تشهدها حركة فتح، وهي تدرك تراجع شعبيّتها كما كشف قرار «تأجيل» الانتخابات، بعدما كانت صدرت مراسيم حدّدت مواعيدها. ثمّ جاءت معركة القدس لتعمّق أزمة السلطة، حيث بدت حركة حماس في موقع الدفاع عن القدس والأقصى فعليًا، ما عزّز من مكانتها مقارنة بالسلطة[4].

التزمت السلطة مراقبة تطورات العدوان على غزة وردّ المقاومة عليه، من دون الدفع باتجاه خلق حالة نضاليّة فاعلة في الضفة، في ظلّ حرص ملحوظ على عدم تمدّد المواجهات إلى الضفة نظرًا إلى خطورة ذلك على وجودها واستمرارها، ولما يشكّله من تهديد لمسار المفاوضات والتسوية الذي تدعمه وتتبنّاه.

4- المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق: الاتجاهات الاستراتيجية غرب آسيا وشمال إفريقيا 2021، أيار/مايو 2021. https://bit.ly/2SVXgJz

وقد دانت الرئاسة الفلسطينيّة العدوان على غزة، وما أدّى إليه من شهداء وإصابات، وحمّلت حكومة الاحتلال المسؤولية الكاملة عن التصعيد والجرائم في غزة والقدس، مؤكّدة ضرورة تدخّل المجتمع الدولي، وفي مقدّمته مجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية الدولية، لتوفير الحماية للشعب الفلسطيني، والضغط على حكومة الاحتلال لوقف عدوانها بشكل فوري، والبدء بالعمل الجاد لإنهاء الاحتلال وتنفيذ قرارات الشرعية الدولية[5].

وطالب محمد اشتية، رئيس الوزراء الفلسطيني، مجلس الأمن الدولي بالتدخل الفوري لوقف العدوان على غزة والعدوان المستمر على الأقصى، ولوقف عمليات التطهير العرقي التي تستهدف المقدسيين، لا سيما في حيّ الشيخ جرّاح، ووجّه الوزراء بتوفير جميع الإمكانات الصحّية والمستلزمات الطبية لمستشفيات القطاع[6].

السلطة التي سمحت بالتظاهرات الرافضة للعدوان والداعمة للمقاومة، أقلّه من باب التجاوب مع نبض الشارع الفلسطيني، سرعان ما عادت لتتقلّد دورها المعهود لجهة الاعتقالات التي أطلقها على أثر توقّف العدوان الإسرائيلي على القطاع. وقد جاءت حملة الاعتقالات مركّزة، حيث طالت نخبة من الناشطين والمؤثّرين من مختلف الفصائل الفلسطينية، فيما تمحورت أسباب الاعتقال والتحقيق حول منشورات تنتقد السلطة، أو المشاركة في مسيرات مؤيّدة للمقاومة في معركة سيف القدس[7].

مواقف دول التطبيع

جاءت معركة سيف القدس في مرحلة ما بعد انخراط أربع دول عربية في التطبيع الرسمي والعلني مع دولة الاحتلال، ضمن الرؤية التي فرضها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب للدفع باتجاه فرض خطته للسلام المعروفة بصفقة القرن. وكانت المعركة، وبطبيعة الحال اعتداءات الاحتلال المتصاعدة على القدس والأقصى التي كانت ضمن الأسباب المباشرة للمواجهة، أوّل اختبار عملي لاتفاقيات التطبيع والمواقف التي يمكن للدول المطبّعة أن تتبنّاها كالتزام حيال دولة الاحتلال، وقدرتها على مخالفة النبض الشعبي والخروج عن السياق العام للموقف العربي والإسلامي.

كان الهدف من التطبيع، من بين أمور أخرى، إدخال دولة الاحتلال في دائرة أمان عربية، مع فرض مزيد من التنازلات على السلطة الفلسطينية تحت مظلّة عربية، وإعادة تشكيل وعي المنطقة

5- روسيا اليوم، 15/5/2021. https://ar.rt.com/qehh

6- الحياة الجديدة، 11/5/2021. https://bit.ly/2ShSDcz

7- الأخبار، 2/6/2021. https://bit.ly/3qjLrcl

وثقافتها بما يسمح بدمج دولة الاحتلال فيها وقبولها، من دون أيّ تغيير في سلوكها وسياساتها تجاه الفلسطينيين[8].

و لمْ تقدم أيّ من الدول المطبّعة على خطوة عمليّة حيال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة، مرتبطة باتفاقيات التطبيع ، من قبيل إلغائها أو حتى التلويح بذلك. لكن الإحراج الذي فرضه العدوان الإسرائيلي على حلفاء دولة الاحتلال اضطرّ الدول المطبّعة لاتخاذ مواقف خالفت فيها توقّعات الاحتلال، وإن تبنّت سقفًا منخفضًا ساوت تحته بين المعتدي والمعتدى عليه، لا سيّما دولة الإمارات.

ففي 11/5/2021، كتب أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، على موقع تويتر، أنّ بلاده «تقف مع الحقّ الفلسطيني ومع إنهاء الاحتلال الإسرائيلي»، مشيرًا إلى أنّ الإمارات تقف «مع حلّ الدولتين ومع دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية»، وأنّ «هذا موقف تاريخي مبدئي لا يتزحزح»[9].

ثمّ عادت الخارجية الإماراتية، في 14/5/2021، لتعبّر عن قلق الإمارات البالغ حيال «تصاعد أعمال العنف في إسرائيل وفلسطين»، وطالبت «جميع الأطراف بضبط النفس»؛ وتقدّم وزير الخارجية الإماراتي عبد الله بن زايد آل نهيان، نيابة عن بلاده، بخالص التعازي «في جميع الضحايا الذين سقطوا جرّاء أعمال القتال الأخيرة»[10].

وعلى أرض الواقع، كانت مظاهر تعميق التطبيع بين الإمارات ودولة الاحتلال مستمرّة في أثناء العدوان الإسرائيلي على غزة. فقد استقبلت الإمارات مجموعة من المراهقين والأطفال الإسرائيليين في رحلة ترفيهية، زاروا فيها المرافق السياحية في دبي والصحراء الإماراتية، ونظّمتها منظمة «رحشي ليف» الإسرائيلية بالتعاون مع السلطات الإماراتية[11]. كذلك، استقبلت الإمارات وفدًا إسرائيليًا يروّج لدولة الاحتلال كوجهة سياحيّة «لا بدّ للمسلمين من زيارتها»[12]. ومن الممكن القول إنّ هذا المسار الذي استمرّ في أثناء الحرب لن يتوقّف بعدها؛ فقد اجتمع إسرائيليون وإماراتيون، في دبي، في 2/6/2021، على سبيل المثال، لمناقشة فرص الاستثمار بين الجانبين، بهدف تحقيق استفادة قصوى من «عمق العلاقات بين البلدين»[13].

8- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: قراءة في التطبيع/ التحالف الإماراتي والبحريني مع "إسرائيل"، 17/9/2020. https://bit.ly/35GG9OK

9- حساب أنور قرقاش على تويتر، 11/5/2021. https://bit.ly/3wO1kuc

10- وكالة أنباء الإمارات، 14/5/2021. https://bit.ly/3vOgNsW

11- العربي الجديد، 27/5/2021. https://bit.ly/3xtr1Qr

12- TRT عربي، 17/5/2021. https://bit.ly/3gzKmd7

13- العربي الجديد، 2/6/2021. https://bit.ly/3j4CmCT

وأكّد وزير خارجية البحرين، في اتصال بنظيره الفلسطيني في 14/5/2021، إدانة بلاده الشديدة للهجمات التي تشنّها القوات الإسرائيلية على قطاع غزة،ُمعبّرًا عن تعازي المملكة في الشهداء الذين سقطوا جرّاء الاعتداءات الإسرائيلية

وأعرب عن تضامن البحرين مع الشعب الفلسطيني، مؤكدًا موقفها الداعم بقوّة للقضيّة الفلسطينية، إيمانًا منها بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية ،على أساس مبدأ حلّ الدولتين ومبادرة السلام العربية ووفق قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة[14].

لكنّ موقف البحرين بدا أوضح في محاولة المساواة بين المعتدي والمقاومة، وذلك في الاجتماع الطارئ للجنة التنفيذية لمنظمة التعاون الإسلامي الذي أقيم عبر تقنية الاتصال الإلكتروني المرئي في 16/5/2021، عندما دعا وزير الخارجية «الأطراف إلى وقف التصعيد في قطاع غزة وباقي الأراضي الفلسطينية»[15].

في السودان، حيث لا يحظى التطبيع مع الاحتلال بالإجماع السياسي ويواجه رفضًا شعبيًا، أعربت الخارجية عن القلق من استمرار الاعتداءات الإسرائيلية ووقوف السودان حكومةً وشعبًا مع الشعب الفلسطيني أمام هذه الاعتداءات[16]؛ وبينما دافع عبد الفتّاح البرهان، رئيس مجلس السيادة الانتقالي، عن تطبيع العلاقات مع الاحتلال، وقال إنّه «تصالح مع المجتمع الدولي، وإسرائيل جزء من المجتمع الدولي»، فقد طالب الحزب الشيوعي السوداني وأحزاب مشاركة في الائتلاف الحاكم بإيقاف التطبيع[17].

وفي الوقت الذي عبّر المغرب فيه عن قلقه «حيال الأحداث العنيفة المتواترة في القدس الشريف وفي المسجد الأقصى»، في بيان صادر عن الحكومة في 9/5/2021 [18]، فإنه لم يشعر بالحاجة إلى الدعوة لاجتماع للجنة القدس التي يرأسها، على الرغم من أنّ التطورات في القدس هي السبب المباشر في اندلاع المواجهات الأخيرة.

وطالبت الكتلة النيابية لحزب «العدالة والتنمية» في البرلمان المغربي بإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط، فيما وصفت كتلة حزب «الأصالة والمعاصرة»، أكبر أحزاب المعارضة في المغرب،

14- وكالة أنباء البحرين، 14/5/2021. https://bit.ly/35N7XRo
15- وكالة أنباء البحرين، 16/5/2021. https://bit.ly/3d1TtkG
16- وكالة الأناضول، 15/5/2021. http://v.aa.com.tr/2241839
17- وكالة الأناضول، 17/5/2021. http://v.aa.com.tr/2249714
18- رويترز، 9/5/2021. https://reut.rs/35IJwEC

العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني بـ «جريمة حرب وتكريس للتمييز العنصري»[19].

وفي خطوة أثارت غضب الاحتلال، صوّتت البحرين، والسودان كذلك، لمصلحة قرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في 27/5/2021، بتشكيل لجنة تحقيق في انتهاكات جيش الاحتلال في قطاع غزة. وقد أوضحت خارجيتها للمنامة والخرطوم أنّه كان من المتوقع أن تصوّتا بخلاف ذلك، وأنّ «إسرائيل» غير راضية عن طريقة تصويتهما التي «لا تسهم في تعزيز السلام في المنطقة»[20].

ومع ذلك، فقد اعتمدت السلطات المغربية التضييق على الوقفات الداعمة لفلسطين والرافضة لاتفاقية التطبيع مع الاحتلال، فضيّقت على الوقفة التضامنية التي دعت إليها الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع أمام مبنى البرلمان في الرباط[21].

وأشار تقرير نشرته صحيفة فايننشال تايمز إلى أنّه في حين تقيم ثلث الدول العربية علاقات مع دولة الاحتلال، فقد ظهر أنّ العلاقات الدبلوماسية التي نشأت على أثر توقيع اتفاق أبراهام لم تعطِ هذه الدول ورقة نفوذ للضغط على «إسرائيل»، ولم تُجدِ نفعًا في حلّ أساس الأزمة الممتدّة، المتمثّل في الصراع بين الاحتلال والفلسطينيين[22].

وإذا كانت هذه مواقف الدول حديثة العهد بالتطبيع، فإنّ الموقف الأردني لم يخرج عن سياقاته المعهود. فقال وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي إن «القدس خط أحمر وإسرائيل تلعب بالنار»، وإنّ استمرارها في عدوانيتها وعنجهيتها سينعكس على كل شيء، بما في ذلك على العلاقات الأردنية – الإسرائيلية[23]. ووقّع 95 نائبًا مذكّرة طالبت الحكومة الأردنية بقطع العلاقات مع دولة الاحتلال وطرد سفيرها[24]؛ فيما هاجم نوّاب السياسات الحكومية في تمويل خزانة الاحتلال عبر اتفاقية الغاز، ودعوا إلى إعادة العلاقات السياسية مع حركة حماس، وضرورة دعمها بالمال والرجال والسلاح[25].

الموقف المصري

كان الموقف المصري في هذه الجولة من العدوان على غزة مختلفًا عن الموقف الذي تبنّته القاهرة

19– الميادين، 18/5/2021. https://mdn.tv/6DQ9
20– الجزيرة، 1/6/2021. https://aja.me/n35cvv
21– وكالة الأناضول، 11/5/2021. http://v.aa.com.tr/2237834
22– فايننشال تايمز، 16/5/2021. https://on.ft.com/3j4qm4i
23– الدستور، 11/5/2021. https://bit.ly/3zNwWlk
24– الدستور، 11/5/2021. https://bit.ly/3gKHdr0
25– عربي 21، 17/5/2021. https://arb.im/1358916

إبّان عدوان عام 2014 حين كان أقرب إلى الموقف الإسرائيلي منه إلى ذاك الفلسطيني. فقد أعلنت مصر رفض الممارسات الإسرائيلية التي تستهدف القدس والأقصى، ودعت إلى وقف الممارسات التي تستهدف الهوية العربية لمدينة القدس ومقدّساتها، أو تسعى لتهجير أهلها، وتحرّكت على المستوى السياسي عبر اتصالات بالجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وعلى المستوى الدولي لوقف العدوان على غزة؛ وسمحت في خطبة الجمعة الرسمية بالحديث عن الانتهاكات الاسرائيلية والمطالبة بتوحيد الصف العربي لمواجهتها[26]، إضافة إلى الجهود الطبية والإغاثية، وتغيّر الخطاب الإعلامي لدى مقاربة المشهد في غزة وتطوراته[27].

وفي الاجتماع الوزاري الطارئ لجامعة الدول العربية في 11/5/2021، تحدّث سامح شكري، وزير الخارجية المصري، عن اعتداءات الاحتلال على الأقصى وعلى المصلّين العزّل، إضافة إلى الانتهاكات المتعلّقة بحيّ الشيخ جرّاح ،مبينًا أنّ «الأخوه الفلسطينيين يخوضون معركة وجود دفاعًا عن مقدّساتهم وبيوتهم في وجه هجمات إسرائيلية جديدة تستهدف حقوقهم في الأرض التي ولدوا عليها»، ومشيرًا إلى أنّ «مصر تعلن رفضها التام واستنكارها لتلك الممارسات الإسرائيلية الغاشمة، وتعدّها انتهاكًا للقانون الدولي، وتقويضًا لفرص التوصل إلى حلّ الدولتين، وتهديدًا جسيمًا لركائز الأمن والاستقرار في المنطقة»[28].

وأعلنت الرئاسة المصرية في 18/5/2021، أنّ مصر ستخصّص 500 مليون دولار لجهود إعادة الإعمار في غزة بعد العدوان الإسرائيلي على القطاع[29]، وهو الإعلان الذي أثار تساؤلات حول قدرة مصر على إغاثة غزة في ظلّ عجز الموازنة الذي تعانيه وديونها الخارجية، وعن طريقة الوفاء بهذا الالتزام[30].

ويمكن القول إنّ الموقف المصري كان مرتبطًا باعتبارات متعدّدة، منها محاولة استعادة دورها الإقليمي، لا سيّما بعد التغيّرات التي شهدتها المنطقة، إن لجهة المصالحة الخليجية وتحسّن العلاقات المصرية– القطريّة، أو التقارب التركي – المصري[31]، ومساعي مصر للعب دور في قطاع غزة الذي يشكّل جزءًا من أمنها الإقليمي، وقطع الطريق على محاولات تهميش الدور المصري[32]، خصوصًا بعد اتفاقيات التطبيع، وتثبيت دور قوي يمكنها الاستفادة منه في ملف سدّ النهضة،

26– صدى البلد، 14/5/2021. https://bit.ly/3zm37Is
27– الوطن، 15/5/2021. https://bit.ly/2TQ8uPU
28– الوطن، 11/5/2021. https://bit.ly/3xGZ87z
29– الجزيرة، 18/5/2021. https://aja.me/n2z58
30– الجزيرة، 23/5/2021. https://aja.me/nq4nh
31– دويتشه فيله، 7/5/2021. https://p.dw.com/p/3t83c
32– الجزيرة، 29/12/2020. https://aja.me/kjrwt

وكسب إعجاب الإدارة الأمريكية[33]، إضافة إلى التقارب مع القطاعات المؤيدة للقضية الفلسطينية على المستوى الداخلي.

دول عربية وإسلامية أخرى

لعلّ السعودية، التي كانت قد بدت على مشارف الإعلان عن تطبيع علاقاتها مع الاحتلال، تنفّست الصعداء كونها لم تُقدم على هذه الخطوة. وقال وزير خارجيتها الأمير فيصل بن فرحان بن عبد الله، في اجتماع مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري في دورته غير العادية لبحث التحرك العربي والدولي لمواجهة الجرائم والاعتداءات الإسرائيلية، في 11/5/2021، إن بلاده تدعم جميع الجهود الرامية إلى الوصول لحلّ عادل وشامل للقضية الفلسطينية بما يُمكّن الشعب الفلسطيني من إقامة دولته الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية، وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية. وطالب المجتمع الدولي باتخاذ الخطوات التي تكفل وقف الانتهاكات الإسرائيلية، وحماية الشعب الفلسطيني ومقدّساته وحقوقه[34].

وقامت تونس بتحرّكات على مستوى المشاركة في دعوة مجلس الأمن للانعقاد. وقالت رئاسة الجمهورية إنّها تبذل قصارى جهدها ليتخذ مجلس الأمن موقفًا ينهي الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين[35].

وعقد البرلمان التركي، في 18/5/2021، جلسة خاصة لمناقشة الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، حيث أجمعت الأحزاب التركية كافة على وقوفها إلى جانب فلسطين وندّدت بجرائم الاحتلال. وأكد وزير الخارجية في كلمته أمام البرلمان أنّ تركيا لن تتخلّى عن فلسطين. وسبق ذلك إصدار الأحزاب التركية الخمسة الكبرى الممثّلة في البرلمان التركي بيانًا مشتركًا دانت فيه العدوان على الشعب الفلسطيني ومقدساته. ووقّعت على البيان الأحزاب الخمسة، في خطوة نادرة جدًا في الحياة السياسية التركية التي تفتقر غالبًا إلى الإجماع من قبل جميع هذه الأحزاب على قضية داخلية أو خارجية[36].

في إيران، شدّد المرشد السيد علي خامنئي على أهمية اتجاه الشعب الفلسطيني إلى استراتيجية التلاحم مشيرًا إلى أنّ الشاب الفلسطيني الذي كان يدافع عن نفسه يومًا بالحجارة بات اليوم «يردّ

33- Khalil al-Anani: Explaining Egypt's Role during the Gaza War, Arab Center Washington DC, 3/6/2021. https://bit.ly/2ROfv2Y

34- موقع العين الإخبارية، 12/5/2021. https://bit.ly/35Lmf5a

35- القدس العربي، 14/5/2021. https://bit.ly/35bP0aZ

36- القدس العربي، 18/5/2021. https://bit.ly/3gISHKB

على العدو بإطلاق الصواريخ الدّقيقة»، فيما دان رئيس مجلس الشورى الإيراني محمد باقر قاليباف «الجرائم الإسرائيلية المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، وانتهاك حرمة المسجد الأقصى[37].

ثانيًا: المواقف الدولية

الاتحاد الأوروبي

على مستوى الاتحاد الأوروبي، وعلى الرغم من القناعة التي يُبديها الاتحاد حول ضرورة اعتماد حلّ جذري للصراع، لا يزال الموقف خاضعًا لتداعيات التأييد المطلق الذي تحظى به دولة الاحتلال من قبل عدد من دول الاتحاد، وفي مقدّمتها المجر، وهو ما حال دون اتخاذ موقف موحّد حيال العدوان على غزة. وفي الوقت ذاته، لا يبدو الاتحاد مستعدًا لاتخاذ إجراءات من شأنها إجبار دولة الاحتلال على احترام التزاماتها بموجب القانون الدولي، فيما حاولت بعض الدول اتخاذ إجراءات منفصلة عن الاتحاد في إطار سياستها الداعمة للقضية الفلسطينية والرافضة لاعتداءات الاحتلال.

فقد اجتمع وزراء الاتحاد في 18/5/2021 لمناقشة ما يمكن فعله على مستوى الجهود الدبلوماسية لوقف العدوان على غزة. ولم يصدر عن الاتحاد بيان رسمي في نهاية الاجتماع، نظرًا إلى أنّ المجر، المؤيدة لدولة الاحتلال، امتنعت عن توقيع الإعلان المشترك بشأن الصراع فيما ينبغي إصدار القرار بالإجماع. وقال وزير الخارجية المجري بيتر زيجارتو إنّه لديه «مشكلة شاملة مع التصريحات الأوروبية عن إسرائيل، فهي لا تساعد كثيرًا، لا سيما في الظروف الراهنة، حين تكون التوترات شديدة إلى هذا الحد»[38].

وفي ظلّ عدم إصدار بيان بالإجماع، فقد عبّر جوزيب بوريل، مفوّض الأمن والسياسات الخارجية بالاتحاد الأوروبي، عن موقف يساوي بين دولة الاحتلال التي تعتدي على القدس والمقدسات وعلى الفلسطينيين من جهة، وبين المقاومة التي تردّ على هذه الاعتداءات وتصدّها. وفي هذا السياق، دعا بوريل إلى وقف فوري لكلّ أعمال العنف وتطبيق وقف إطلاق النار، وأعلن عن إدانة الهجمات الصاروخية من غزة والدعم الكامل لـ «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها شرط القيام بذلك بشكل متكافئ ومع احترام القانون الإنساني الدولي»[39].

على مستوى الدول، وفي إطار سياساتها الخارجية، طالب وزير الدولة البلجيكي، الرئيس الفخري للبرلمان الفيدرالي أندري فلاوو، رئيس الوزراء البلجيكي أليكساندر دوكرو، باتخاذ

37- الميادين، 11/5/2021. https://mdn.tv/6CKP

38- الأخبار، 18/5/2021. https://al-akhbar.com/Palestine/306227

39- عرب 48، 18/5/2021. https://short.arab48.com/short/emcT

خطوات عملية لوقف العدوان على الشعب الفلسطيني في غزة ،قائلاً إنّه لم يعد كافيًا مجرّد مسألة الدعوة إلى وقف التصعيد، بل لا بدّ من اتخاذ إجراءات ملموسة، مطالبًا بلجيكا باتخاذ «مبادرة قوية على المستوى الأوروبي لوضع حد لضجيج السلاح وحماية المدنيين، ومنع حدوث أزمة إنسانية وإخراج غزة من مأزق الموت الذي تعيشه منذ 15 عامًا»[40].

وعلى أثر توقّف العدوان، اعتمد برلمان بروكسل الإقليمي قرارًا لمصلحة فلسطين، يدعو لإدانة الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية، والاعتراف بدولة فلسطين على حدود 4/6/1967، ورفع الحصار المفروض على الأرض الفلسطينية، وتقديم الدعم للشعب الفلسطيني في مواجهة جائحة كورونا، وفرض عقوبات اقتصادية على دولة الاحتلال، ووقف البعثات الاقتصادية البلجيكية كافة إلى «إسرائيل»[41].

أمّا في النمسا، فرفعت الحكومة علم دولة الاحتلال فوق مقرّ وزارة الخارجية، تعبيرًا عن التضامن مع «إسرائيل»، ما دفع متضامنين مع الفلسطينيين إلى الخروج في تظاهرة في فيينا أمام مبنى رئاسة الوزراء، احتجاجًا على تلك الخطوة. وحمل المتظاهرون الأعلام الفلسطينية ولافتات تطالب بوقف القصف والاحتلال[42].

الموقف الأمريكي

أظهر الرئيس الأمريكي جو بايدن التزامه بأمن دولة الاحتلال والصداقة معها؛ وحافظ على موقفه متجاوزًا الضغوط التي مورست عليه، لا سيما من الجناح التقدمي في الحزب الديمقراطي، في مقابل موقف أكثر تشدّدًا تبنّاه الكونغرس ووصفه مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي بدور «الشرطي السيّء»[43].

وقد تحرّك الموقف الأمريكي ضمن جملة من «الثوابت» التي درجت عليها الإدارات الأمريكية في التعاطي مع كلّ عدوان تشنّه دولة الاحتلال، من توفير الغطاء للعدوان عبر تصنيفه تحت عنوان الدفاع عن النفس، إلى إعطاء الحكومة الإسرائيلية الوقت اللازم لتحقيق أهداف تدّعيها، والحؤول دون إدانتها في الأمم المتحدة.

وأعلن بايدن تأييد العدوان الإسرائيلي على غزة عندما صنّفه في دائرة الدفاع عن النفس[44]،

40- البوابة نيوز، 20/5/2021. https://bit.ly/3hbioUr

41-وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 28/5/2021. http://wafa.ps/Pages/Details/25325

42- الأناضول، 17/5/2021. http://v.aa.com.tr/2243845

43- Eldad Shavit: The United States and Israel: Insights following Operation Guardian of the Walls, INSS, 30/5/2021. https://bit.ly/3vRFLHE

44- موقع البيت الأبيض، 17/5/2021. https://bit.ly/34iA5LE

واستمرّ في تبنّي موقف دعم مطلق لدولة الاحتلال على مدى الأيام التسعة الأولى من العدوان، بما يتيح للإسرائيليين تسجيل أهداف يمكن أن تجعل موازين المعركة في مصلحتهم.

إلاّ أن جملة من التطورات أجبرت بايدن على تعديل موقفه والتشديد على ضرورة تخفيض التصعيد، أبرزها ارتفاع عدد المدنيين الذين قتلهم الاحتلال في غزة، من دون الإضرار بقدرة المقاومة على إطلاق الصواريخ، وفشل دولة الاحتلال في تحقيق أيّ إنجاز وفقدان أيّ إشارات إلى إمكانية حسمها المعركة، وتنامي الاستياء داخل الحزب الديمقراطي من العدوان؛ وهو استياء عبّرت عنه شخصيات معروفة بدعمها لدولة الاحتلال، إضافة إلى تصاعد انتقادات الجناح التقدمي في الحزب الديمقراطي، والضغوط الأمريكية والدولية المطالبة بوقف إطلاق النار[45].

وظهر التغيّر في موقف بايدن في اتصاله بنتنياهو في 19/5/2021. وقد جاء في البيان الصادر عن البيت الأبيض بعد الاتصال أنّ الجانبين ناقشا «التقدم الذي أحرزته إسرائيل في إضعاف قدرات حركة حماس ومنظمات أخرى في غزة»، وأنّ بايدن أبلغ نتنياهو «أنه يتوقع خفضًا كبيرًا للتصعيد اليوم، تمهيدًا لوقف إطلاق النار في غزة»[46].

وكان لافتًا خفوت الأصوات الداعمة لدولة الاحتلال في الحزب الديمقراطي. بل صدرت بيانات عن أعضاء في الكونغرس تشير إلى الضحايا المدنيين الفلسطينيين، أو أقلّه تساوي بين الجهتين[47]. فرئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ، تشاك شومر، صمَتَ عن تأييد العدوان الإسرائيلي[48]، فيما عبّر رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ، السيناتور الديمقراطي بوب مينينديز، وهو من أبرز أنصار دولة الاحتلال، عن قلقه من سقوط مدنيين فلسطينيين وقصف مراكز إعلاميّة في غزّة[49].

كذلك، فإنّ السيناتور اليهودي عن الحزب الديمقراطي جون أوسوف أقنع 29 سيناتورًا ديمقراطيًا في مجلس الشيوخ بالتوقيع على عريضة تطالب بوقف فوري للنار، ضمن الضغوط التي مارسها الديمقراطيون على بايدن للتدخل[50].

وطالب السيناتور بيرني ساندرز (من المعسكر التّقدّمي في الحزب الديمقراطي) بمراجعة على ما

45- المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: كيف تعاملت إدارة بايدن مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؟ 27/10/2021. https://bit.ly/3gLwFH9

46- موقع البيت الأبيض، 19/5/2021. https://bit.ly/3wIy7k1

47- الأخبار، 29/5/2021. https://al-akhbar.com/Opinion/307093

48- الميادين، 18/5/2021. https://mdn.tv/6DPS

49- موقع لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، 15/5م2021. https://bit.ly/2TZLvCc

50- الموقع الإلكتروني للسيناتور جون أوسوف، 16/5/2021. https://bit.ly/3xtT6qV

يقارب من 4 مليارات دولار سنويًا من المساعدات العسكرية لدولة الاحتلال، موكدًا أنه من غير القانوني دعم انتهاكات حقوق الإنسان[51]، وتقدّم ساندرز بمشروع قرار يرمي إلى منع صفقة بيع أسلحة أميركية لإسرائيل بقيمة 735 مليون دولار، بعد خطوة مماثلة لنواب ديموقراطيين تقدّميين بقيادة ألكسندريا أوكاسيو–كورتيز[52].

ومن قاعات الكونغرس، وصفت النائبة أوكاسيو–كورتيز دولة الاحتلال بأنّها دولة فصل عنصري[53]، فيما اتهمت النائبة إلهان عمر «إسرائيل» بارتكاب «أعمال إرهابية»[54]، وفي الحالتين لم تقابل كلمات النائبتين بمعارضة ديمقراطية واسعة النطاق.

ثالثًا: على المستوى الشعبي

عكست التظاهرات التي خرجت في الدول الأوروبية وفي الولايات المتحدة وكندا وغيرها الرفض الشعبي للعدوان الإسرائيلي مقابل التضامن مع الفلسطينيين. واعتدت السلطات والجيش على التظاهرات في عدد من الدول، فيما كان لافتًا تظاهرات الحدود التي جرت في الأردن وفي لبنان، حيث اقتحم عدد من المتظاهرين السياج الحدودي، في 14/5/2021، فأطلق الاحتلال عليهم النار ما أدّى إلى استشهاد الشاب محمد طحّان[55].

عربيًا وإسلاميًا

أخرجت تطورات معركة سيف القدس الآلاف إلى الشوارع للتظاهر وإعلان رفضهم للعدوان الإسرائيلي على غزة وتأييدهم المقاومة ووقوفهم إلى جانب الفلسطينيين، فكانت التظاهرات أشبه باستفتاء على مدى حضور القضية الفلسطينية في الوجدان العربي والإسلامي الشعبي، بعدما أريد لاتفاقيات التطبيع، التي وقّعت من دون الرجوع إلى القاعدة الشعبية، أن تكون الناطق باسم شعوب المنطقة، وإن لم تكن مرّت عبر المؤسسات الشعبية حين التوقيع عليها. وهذا ما يتوافق مع نتائج المؤشر العربي التي بيّنت أنّ المجتمعات العربية ما زالت تعتبر القضية الفلسطينية هي قضيّة العرب جميعًا، وليست قضيّة الفلسطينيين وحدهم، وأنّ 88% من مواطني المنطقة العربية يرفضون الاعتراف بدولة الاحتلال[56].

51– حساب بيرني ساندرز على تويتر، 16/5/2021. https://bit.ly/3wPwrp1

52– الأخبار، 20/5/2021. https://al-akhbar.com/Palestine/306411

53– الجزيرة، 16/5/2021. https://aje.io/xcly5

54– وكالة الأناضول، 10/5/2021. http://v.aa.com.tr/2236352

55– عرب 48، 14/5/2021. https://short.arab48.com/short/9kAf

56– العربي الجديد، 6/10/2020. https://bit.ly/3xHahFr

ففي المغرب، خرجت تظاهرات داعمة للفلسطينيين ورافضة للعدوان الإسرائيلي في عدد من المدن، وبمشاركة مختلف الأطياف السياسية والأعمار. وأطلقت «الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع» نداءً لتنظيم يوم وطني تضامني مع الشعب الفلسطيني ضد العدوان في 16/5/2021، بمشاركة أكثر من 15 هيئة مغربية؛ واستجابت لهذا النداء حوالي 40 مدينة[57]. وشارك مئات المغاربة، في 17/5/2021 في وقفة بمدينة القنيطرة تضامنًا مع قطاع غزة والقدس، مردّدين هتافات «الشعب يريد إسقاط التطبيع»[58].

وفي تونس، شهدت مدينة صفاقس تظاهرات منددّة بالعدوان وداعمة للفلسطينيين، وسط دعوات إلى تجريم التطبيع. وردّد المشاركون هتافات منددّة بالاعتداءات الإسرائيلية، ومنها: «الشعب يريد تحرير فلسطين»، و«الشعب يريد تجريم التطبيع»[59].

وفي اليمن المحاصر، خرجت تظاهرات حاشدة في مختلف المحافظات رفضًا للعدوان، ولتأكيد دعم الشعب اليمني للقضية الفلسطينية[60]. وعلى أثر توقّف العدوان، أُعلن عن جمع ما يقارب 240 ألف دولار في حملة انطلقت لدعم الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وتسابق اليمنيون للمشاركة في دعم الفلسطينيين، إذ قدّمت نساء حليّهنّ، وأطفال أفرغوا ما جمعوه في حصالاتهم، وباع آخرون رصاصاتهم وساعاتهم الشخصية للمشاركة في الحملة[61].

وشارك آلاف المتظاهرين في تظاهرة أمام السفارة الأميركية في العاصمة الإندونيسية جاكرتا للمطالبة بوقف العدوان على غزة[62]. وشهدت العاصمة الإيرانية طهران مسيرة حاشدة دعمًا لفلسطين[63]؛ وفي تركيا تظاهر نشطاء أتراك وعرب أمام سفارة الاحتلال في أنقرة وقنصليّته في إسطنبول، إضافة إلى وقفات تضامنية في عدد من المحافظات التركية[64]، وخرجت تظاهرات مؤيدة للفلسطينيين في العراق، ورفع المشاركون أعلام العراق وفلسطين، وأحرقوا العلمين الأمريكي والإسرائيلي، وردّدوا شعارات مؤيّدة للقدس[65]. وفي الأردن، تظاهر الآلاف وطالبوا

57- الجزيرة، 16/5/2021. https://aja.me/c2grb

58- الميادين، 18/5/2021. https://mdn.tv/6DQ9

59- الجزيرة، 18/5/2021. https://aja.me/v3p5n

60- الميادين، 17/5/2021. https://mdn.tv/6DGz

العربي الجديد، 17/5/2021. https://bit.ly/3fyVzKq

61- شبكة قدس الإخبارية، 30/5/2021. https://qudsn.net/post/184460

62- **الجزيرة**، 18/5/2021. https://aja.me/v3p5n

63- **الميادين**، 13/5/2021. https://mdn.tv/6CqQ

64- **الميادين**، 11/5/2021. https://mdn.tv/6CK6

65- **رأي اليوم**، 15/5/2021. https://bit.ly/3qan80m

بفتح الحدود مع فلسطين المحتلة لنصرة القدس وغزة، وبطرد سفير الاحتلال من عمّان وإغلاق سفارة الاحتلال[66].

الولايات المتحدة والدول الأوروبية

كانت التظاهرات التي خرجت في الولايات المتحدة دعمًا لفلسطين ورفضًا للعدوان على غزة ذات دلالات مهمة، إذ كانت أضخم من تلك التي نظّمها أنصار دولة الاحتلال لدعمها. وخرجت تظاهرات في كل من نيويورك وميشيغن وواشنطن، ونظّمت فعاليات احتجاجية أمام البعثة الإسرائيلية لدى الأمم المتحدة وأمام سفارة الاحتلال.

عكست التظاهرات في الولايات المتحدة تصاعد التأييد الشعبي للقضية الفلسطينية، ورسمت مشهدًا يتكامل مع نتائج استطلاع لمركز «جالوب» عن شهر شباط/فبراير 2021 ،بيّنت نتائجه تزايد الدعم للفلسطينيين، وإن كان لغالبية المستطلَعين موقف إيجابي حيال دولة الاحتلال، واهتمام غالبية الديمقراطيين بممارسة ضغط أمريكي أكبر على دولة الاحتلال[67].

كذلك ،خرجت تظاهرات في مدن أوروبية مختلفة، مثل لندن وبلجيكا وبرلين ومدريد وباريس، وتظاهر المئات من النشطاء وأبناء الجاليات العربية والفلسطينية أمام سفارة الاحتلال بالعاصمة الدانماركية كوبنهاغن، حيث واجهت الشرطة الدانمركية المتظاهرين وفرّقتهم بقنابل الغاز المدمع.

منصّات التواصل الاجتماعي

انطلقت معركة سيف القدس والعدوان على غزة في وقت يمكن وصفه بالمعاكس لمصلحة «إسرائيل»، من حيث سيطرة الإعلام الحديث على مفاصل المشهد، وتحوّل هذه المنصّات إلى مصدر للأخبار المباشرة من الميدان موثّقة بعدسات الهواتف النقّالة، التي نقل أصحابها عبرها، من الميدان إلى الملايين حول العالم، مشاهد همجية العدوان واستهدافه المدنيين. وبذلك، خرجت الأمور من يد «إسرائيل» التي كانت تسيطر إلى حدّ كبير على الإعلام التقليدي، وتتحكم بالمشهد عبر تواصل المؤسسات الصهيونية مع قادة شركات الأخبار الكبرى لضمان نفي الرواية العربية، في مقابل إعطاء الأولوية لبثّ الرواية الصهيونية وتسييدها[68].

ولا ينفي ذلك أنّ منصّات التواصل حاربت المحتوى الفلسطيني، لكن من دون أن تمنع وصول الرواية الفلسطينية التي كانت تنتشر وتعلو على أكاذيب الاحتلال ومزاعمه. وقد

66- الجزيرة، 15/5/2021.. https://aja.me/k2ye3

67- Gallup, 19/3/2021. https://bit.ly/3gXu3Ww

68- الأخبار، 29/5/2021.. https://al-akhbar.com/Opinion/307093

اجتذبت متضامنين من حول العالم، من مثقّفين وممثّلين ومؤثّرين وغيرهم؛ وصحيح أنّ بعض من أعلنوا تأييدهم عادوا وتراجعوا، غالبًا بسبب الضغط الصهيوني عليهم[69]، إلا أنّ انتشار الرواية الفلسطينية كان أكثر تأثيرًا من ذلك التراجع.

رابعًا: التعاطي مع تداعيات المعركة

حقّقت المقاومة الفلسطينية في معركة سيف القدس إنجازات مهمّة ،فأثبتت قوّتها وشعبيّتها والقدرة على المبادرة إلى ضرب الاحتلال، واختيار توقيت المعركة، وتنامي خبرتها التقنية وقدرتها العسكرية[70]؛ وكرّست دورها كمدافع عن القدس والأقصى، لتُخرج إلى دائرة الفعل ما التزمت به في خطابها لسنوات عبر تأكيدها أنّ القدس والأقصى خطّ أحمر. كذلك، أعطت المعركة دفعة إيجابية لقوى المقاومة في المنطقة وأكّدت مركزية القضية الفلسطينية على مستوى أيّ مقاربة للمنطقة، لا يمكن أن يؤدّي تجاهلها وإهمالها إلى حلّها تلقائيًا أو تلاشيها.

كما حازت المقاومة التفافًا شعبيًا كبيرًا في الداخل والخارج، في ظلّ حسن إدارتها المعركة، وقدرتها على الضرب في العمق الإسرائيلي، وكانت فاتحة إنجازاتها مع تمكّنها من إجبار الاحتلال، مع الرشقات الصاروخية الأولى على القدس، على إلغاء مسيرة الأعلام التهويدية التي ظلّ الاحتلال متمسكًا بها في محاولة للتعويض عن عدم قدرته على تأمين اقتحام المستوطنين المسجد الأقصى في اليوم ذاته، الذي وافق 28 رمضان، لمناسبة «يوم القدس»، بعدما تصدّى له المرابطون في المسجد على مدى اليوم.

ومن دون إغفال الموقف الشعبي خارج فلسطين، كما عكسته التظاهرات التي شهدتها دول العالم على اختلافها، فإنّ معركة سيف القدس عزّزت الموقف الشعبي الفلسطيني الإيجابي حيال المقاومة. فوفق استطلاع للرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ما بين 12–9 حزيران/يونيو 2021، أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسيّة والمسحيّة، أظهرت نتائج الربع الثاني من عام 2021 تغيرًا جوهريًا في مواقف الرأي العام الفلسطيني تجاه السلطة الفلسطينية وقيادتها، وتجاه حركة حماس، وتجاه العلاقة مع دولة الاحتلال. وتظهر النتائج أن نسبة 77% من الفلسطينيين تعتقد أنّ حركة حماس انتصرت في المواجهات مع «إسرائيل»، فيما يعتقد 72% منهم أنّ إطلاق الصواريخ على المدن الإسرائيلية جاء نصرة للأقصى وللشيخ جرّاح. وتظهر النتائج استياء واضحًا من أداء السلطة الفلسطينية وحكومتها وقيادتها وحركة فتح في أثناء المواجهات والحرب. وللخروج من الأوضاع الراهنة، تقول نسبة 27% إنها تفضّل التوصل

69- الجزيرة، 27/5/2021.. https://aja.me/hp928v

70– وليد عيد الحي: الآفاق المستقبلية لمعركة سيف القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 25/5/2021.. https://bit.ly/3xJhPrh

إلى اتفاق سلام مع دولة الاحتلال، فيما تقول نسبة من 39% إنها تفضّل شنّ كفاح مسلّح ضد الاحتلال الإسرائيلي، فيما قالت نسبة 36% إنّها تفضّل التوصل إلى اتفاق سلام، ونسبة 26% قالت إنها تفضّل شنّ كفاح مسلّح، في استطلاع أجراه المركز قبل ثلاثة أشهر[71].

الإنجاز الميداني للمقاومة والالتفاف الشعبي حولها كان مصدر قلق كبير على المستوى الرسمي الإقليمي والدولي، نظرًا إلى ما يعنيه ذلك من تأكيد لإخفاق مسار التسوية السلمية وفشل مسار التطبيع، وإمكانية استفادة «محور المقاومة» من الإنجاز، وتصاعد الخطر بالنسبة إلى دولة الاحتلال. لذلك، يبدو أنّ الدول المتضرّرة من الإنجاز الذي حقّقته المقاومة، حتى تلك التي شجبت العدوان، ستكون معنيّة بتحجيم المقاومة وتقليص أهمية إنجازها، وإعادة إحياء السلطة ومعها مسار المفاوضات، والعمل على عزل قوى المقاومة وإضعاف مشروعها على مستوى فلسطين والمنطقة.

ولعلّ أولويات بايدن في ما خصّ التعاطي مع تداعيات سيف القدس تشمل تحصين أمن دولة الاحتلال وإعادة ترميم قدرتها «الدفاعية»، وعزل حركة حماس ومحاصرتها، وإعادة إحياء مسار المفاوضات. ففي مؤتمر صحفي في 21/5/2021، قال بايدن في إجابة على سؤال حول الرسالة التي يوجّهها إلى الديمقراطيين الذين يدعونه إلى مواجهة «إسرائيل» ومن ينتقدون صفقة الأسلحة التي عقدت مؤخرًا مع دولة الاحتلال، إنّه لن يغيّر من التزامه بأمن «إسرائيل»، مشيرًا في الوقت ذاته إلى أنّ الحاجة إلى حلّ الدولتين لا تزال قائمة[72]، مع ما يعنيه هذا الأمر من حاجة إلى تعزيز دور السلطة الفلسطينية وإيجاد سبيل للعودة إلى مسار المفاوضات.

وقال بيان صادر عن بايدن في 24/5/2021 ،إنّ تكليفه وزير الخارجية بزيارة إلى المنطقة جاء لتنسيق الجهود الدولية وللتأكد من وصول المساعدات إلى غزة بشكل يستفيد منه الشعب الفلسطيني وليس حركة حماس[73]. كذلك، أكّد وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن، في 18/6/2021، التزام البنتاغون بتخصيص الميزانيات اللازمة لإعادة مخزون صواريخ القبّة الحديدية الإسرائيلية إلى ما كان عليه قبل العدوان الإسرائيلي الأخير على غزة في أيار/مايو 2021، وأنّه سيرسل طلبًا مفصّلاً للكونغرس حول المبلغ المطلوب[74]، وذلك بناءً على نقاش مسبق مع وزير الجيش في حكومة الاحتلال بني غانتس، الذي التقى أوستن لهذه الغاية في 3/6/2021؛ وقد أكّد الأخير التزام الرئيس بايدن بتعزيز منظومة القبّة الحديدية[75].

71– المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، 15/6/2021. https://pcpsr.org/ar/node/844

72– The Hill, 21/5/2021. https://bit.ly/3xFJwBv

73– موقع البيت الأبيض، 24/5/2021. https://bit.ly/3cQs1GD

74– الميادين، 18/6/2021. https://mdn.tv/6FLt

75– موقع وزارة الدفاع الأمريكية، 3/6/2021. https://bit.ly/3j3TGI4

على المستوى المتعلّق بالتطبيع، يمكن القول إنّ معركة سيف القدس وتطوراتها أكّدت أنّ التطبيع لم يحصّن دولة الاحتلال ولم يحقّق تطلعاتها إلى إنهاء القضية الفلسطينية. وفي هذا السياق جاء كلام مفوّض الأمن والسياسات الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، الذي أشار إلى أنّ «تطبيع عدد من الدول العربية علاقاتها مع إسرائيل أعطى انطباعًا بأنّ القضية الفلسطينية انتهت»، معلنًا عن ضرورة العودة إلى مفاوضات حقيقية من أجل حلّ دائم عبر تسوية سياسية تقوم على حلّ الدولتين[76].

خاتمة

وعليه، فإنّ ملامح المواقف والجهود الدولية والإقليمية على مستوى الأطراف التي تساند دولة الاحتلال وتدور في فلك الموقف الأمريكي عمومًا، تشير إلى أنّ العمل جارٍ لمنع المقاومة، لا سيمّا حركة حماس، من جني أيّ مكاسب سياسية بعد معركة سيف القدس ومحاصرة هذا المسار ومنعه من تعزيز قوّته وقدراته، في مقابل محاولات تعويم السلطة الفلسطينية عبر الدفع باتجاه إعادة إحياء مسار المفاوضات الذي لا تزال السلطة متمسّكة به كمسار يحفظ حياتها واستمرارها، في ظلّ تنافرها التام مع مسار المقاومة وعجزها عن الاستفادة السياسية من أوراق القوّة التي يحقّقها هذا المسار.

76- الجزيرة، 23/5/2021. https://aja.me/ctbpl